

الطحاوي

شرح
مشكل
الآثار

تحقيق
مختار الخليل

مؤسسة الرسالة

شرح مشكل الآثار

تأليف الإمام المحدث الفقيه المفسر
أبي جعفر أحمد بن محمد بن مسلامة الطحاوي
(٥٢٣٩ - ٥٣٢١ هـ)

مستند ضبط نفسه ، وفتح أمارته ، وعلم عليه
سعيد الله قروظ

مؤسسة الرسالة

٢٣١ - بَابُ بَيَانِ مُشْكِلِ مَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 فِي السَّبَبِ الَّذِي فِيهِ أُنْزِلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ
 لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١]

١٤٧٢ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ شَيْبَةَ الْبَغْدَادِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ
 هَارُونَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الرَّبِيعُ بْنُ مُسْلِمٍ الْقُرَشِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ
 عَلَيْكُمُ الْحَجَّ» فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَوْ قُلْتُ نَعَمْ
 لَوَجِبَتْ وَمَا اسْتَطَعْتُمْ» ثُمَّ قَالَ: «ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ
 قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ، فَانْتَهُوا
 عَنْهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ، فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»^(١).

(١) إسناده صحيح على شرط مسلم. رجاله رجال الشيخين غير الربيع بن
 مسلم، فمن رجال مسلم.

ورواه أحمد ٥٠٨/٢، ومسلم (١٣٣٧)، والبيهقي ٣٢٦/٤ من طريق يزيد بن
 هارون، بهذا الإسناد.

ورواه النسائي ١١٠/٥-١١١ وابن حبان (٣٧٠٤) و(٣٧٠٥)، والدارقطني
 ٢٨١/٢ من طرق عن الربيع، به.

ورواه أحمد ٤٤٧/٢ و٤٥٧ و٤٦٧ من طريقين عن محمد بن زياد، به، وقد =

١٤٧٣ - حدثنا يحيى بن عثمان وأحمد بن داود بن موسى قالوا:
حدثنا يوسف بن عدي الكوفي، قال: حدثنا حفص بن غياث، عن
إبراهيم الهجري، عن أبي عياض

عن أبي هريرة، قال: لما نزلت: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجٌّ﴾^(١)
الْبَيْتِ [آل عمران: ٩٧] قال رجل: يا رسول الله، كل عام؟ فسكت.
فعاد الرجل عليه ثلاث مرّات، كل ذلك يسكت عنه. فقال النبي ﷺ:
«لَوْ قُلْتُ كُلَّ عامٍ لَوَجِبَتْ وَلَوْ تَرَكْتُمُوهَا لَكَفَرْتُمْ»، ثم أنزل الله عز وجل:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾^(٢).

١٤٧٤ - حدثنا إبراهيم بن أبي داود، قال: حدثنا أبو زيد
عبد الرحمن بن أبي الغمر، قال: حدثنا معاوية بن يحيى أبو مطيع، عن
صفوان بن عمرو، قال: حدثني سليم بن عامر، قال:

= تقدم الحديث من طرق كثيرة عن أبي هريرة، انظرها (٥٤٨) إلى (٥٥٤).

(١) قرأ حمزة والكسائي وحفص (حجّ البيت) بكسر الحاء، وقرأ الباقر بالفتح،
وهما لغتان لأهل الحجاز وبنو أسد، والكسر لغة أهل نجد، وقيل: إن الفتح
مصدر، والكسر اسم. «حجة القراءات» ص ١٧٠.

(٢) إسناده ضعيف، إبراهيم الهجري - وهو إبراهيم بن مسلم العبدي أبو
إسحاق الهجري - ضعفه ابن معين والنسائي، وابن سعد، وقال أبو حاتم: لين
الحديث، وقال ابن عدي: وعامة أحاديثه مستقيمة المتن، وإنما أنكروا عليه كثرة
روايته عن أبي الأحوص، عن عبد الله وهو عندي ممن يكتب حديثه.

ورواه الطبري في «جامع البيان» (١٢٨٠٤)، والدارقطني ٢/٢٨٢ من طريقين
عن إبراهيم الهجري، بهذا الإسناد.

سمعتُ أبا أُمَامَةَ الْبَاهِلِيَّ، يَقُولُ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ فَقَالَ: «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ» فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ فَقَالَ: فِي كُلِّ عَامٍ؟ قَالَ: فَعَلَنَ كَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأُسْكَتَ وَاسْتَغْضَبَ، فَمَكَثَ طَوِيلًا، ثُمَّ تَكَلَّمَ فَقَالَ: «مَنْ هَذَا السَّائِلُ؟» فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: أَنَا، فَقَالَ: «وَيْحَكَ مَا يُؤْمِنُكَ أَنْ أَقُولَ: نَعَمْ، وَاللَّهِ لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ، وَلَوْ وَجِبَتْ لَكَفَرْتُمْ، أَلَا إِنَّهُ إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَثْمَةُ الْحَرَجِ، وَاللَّهُ لَوْ أَنِّي أَحْلَلْتُ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ، وَحَرَّمْتُ عَلَيْكُمْ مِنْهَا مَوْضِعَ خُفٍّ بَعِيرٍ لَوْفَعْتُمْ فِيهِ، قَالَ: فَانْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدِّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ (١).

(١) إسناده حسن. أبو زيد عبدالرحمن بن أبي: هو أبو زيد المصري الفقيه، روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في «الثقات» ٣٨٠/٨، وقال: روى عنه الحارث بن مسكين، وأهل بلده، مات سنة أربع وثلاثين، واسم أبي الغمر: عمر، ومعاوية بن يحيى أبو مطيع الطرابلسي الشامي: وثقه أبو زرعة وأبو علي النيسابوري، وهشام بن عمار، وقال دحيم وأبو داود، والنسائي: ليس به بأس، وقال ابن معين: صالح ليس بذاك القوي، وقال أبو حاتم: صدوق مستقيم الحديث، وقال الدارقطني: ضعيف، وقال ابن عدي: في بعض رواياته ما لا يتابع عليه. وبإقي السند ثقات.

ورواه الطبري في «جامع البيان» (١٢٨٠٧)، والطبراني في «الكبير» (٧٦٧١) من طريقين عن عبدالرحمن بن أبي الغمر بهذا الإسناد. وأورده الهيثمي في «المجمع» ٢٠٤/٣، وقال: رواه الطبراني في «الكبير»، وإسناده حسن جيد.

وذكره ابن كثير ١٠٩/٢ من رواية الطبري، وقال في إسناده ضعف. وأورده السيوطي في «الدرر المنثور» ٢٠٦/٣، وزاد نسبه لابن مردويه.

وقوله: «فعلن كلام رسول الله» أي: شاع وظهر، وهي كذلك في مخطوطة =

قال أبو جعفر: ففيما روينا أن نزول هذه الآية كان في السبب المذكور في هذه الآثار التي رويناها فيه.
وقد روي أن سبب نزولها كان فيما سوى ذلك.

١٤٧٥ - كما قد حدثنا عبيد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم، قال: حدثنا الفريابي، قال: حدثنا قيس بن الربيع، عن أبي حصين، عن أبي صالح

عن أبي هريرة، قال: خرج رسول الله ﷺ غضباناً^(١) قد احمرَّ وجهه، فجلس على المنبر، فقال: «لا تسألوني عن شيء إلا حدّثكم» فقام إليه رجل، فقال: أين أبي؟ فقال: «في النار» فقام آخر، فقال: يا رسول الله، من أبي؟ قال: أبوك أبو حذافة - كذا قال والصواب: أبوك حذافة - فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: رَضِينَا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِالْقُرْآنِ إِمَامًا، وبمحمدٍ ﷺ نَبِيًّا، يا رسول الله كُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَشِرْكِ، وَاللَّهِ أَعْلَمُ مَنْ آبَاؤُنَا. قال: فَسَكَنَ

= الطبري، ومخطوطة ابن كثير، فغيرها العلامة الشيخ محمود شاكر إلى «فغلق» وقلده في ذلك محققو ابن كثير، وفي المطبوع من الطبراني «فعلا»، وقوله: «وأسكت واستغضب» قال ابن الأثير: أي: أعرض ولم يتكلم، يقال: تكلم الرجل ثم سكت، بغير ألف، فإذا انقطع كلامه، فلم يتكلم، قيل: أسكت، واستغضب: غضب، وقوله: «أئمة الحرج» يعني الذين يتدثرون السؤال عن أشياء تحرم على الناس من أجل سؤالهم، فهم كالأئمة الذين تقدموا الناس فالزموهم الحرج، والحرج أضيق الضيق.

(١) في الأصل: «غضبناً» والمثبت هو الجادة.

غَضَبُهُ وَنَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾^(١).

١٤٧٦ - وكما قد حدثنا أبو أمية قَالَ: حدثنا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، عن سعيد، عن قتادة

عن أنس أنهم سألوا نبيَّ الله ﷺ يوماً حتى أَحَفَوْهُ بالمسألة، فخرج ذات يوم فصعد المنبر، فقال: «لا تَسْأَلُونِي اليوم» أَرَاهُ قَالَ: «عن شيءٍ» إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِهِ» وَأَشْفَقَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ يَدِي أَمْرٍ قَدْ حَضَرَ، فَجَعَلْتُ لَا أَلْتَفِتُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا إِلَّا وَجَدْتُ كُلَّ رَجُلٍ لَاقًا رَأْسَهُ فِي ثَوْبِهِ يَبْكِي، قَالَ: فَأَنْشَأَ رَجُلٌ كَانَ^(٢) يُلَاحِي، فَيَدْعِي إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَنْ أَبِي؟ قَالَ: «أَبُوكَ حُذَافَةُ» ثُمَّ قَامَ عُمَرُ أَوْ قَالَ: ثُمَّ أَنْشَأَ عُمَرُ، فَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَبًّا

(١) رجاله رجال الشيخين غير قيس بن الربيع، قال الحافظ: صدوق، تغير لما كبر، وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه، قلت: فحديثه يصلح للمتابعات والشواهد، وهذا منها.

الفريابي: هو محمد بن يوسف، وأبو حُصَيْن: هو عثمان بن عاصم بن عثمان الأسدي، وأبو صالح: هو ذكوان السَّمان. وانظر ما بعده.

ورواه الطبري في «جامع البيان» (١٢٨٠٢) من طريق قيس بن الربيع، بهذا الإسناد.

وأورده ابنُ كثير ١٠٨/٢ من رواية الطبري، وجوَّدَ إسناده.

وذكره السيوطي في «الدر المثور» ٢٠٥/٣-٢٠٦، وزاد نسبته للفريابي وابن

مردويه.

(٢) لفظ: «كان» سقط من الأصل. ومعنى يُلَاحِي: يُخَاصِم وَيُلَام وَيُعَاتِبُ.

وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً، عائداً بالله من شرِّ الفتن، أو قال: أعوذ بالله عزَّ وجلَّ من شرِّ الفتن. وقال رسول الله ﷺ: «لَمْ أَرْ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ قَطُّ، صُوِّرَتْ لِي الْجَنَّةُ وَالنَّارُ حَتَّى رَأَيْتُهُمَا دُونَ الْحَائِطِ»^(١).

١٤٧٧ - كما قد حدثنا أبو أمية، قال: حدثنا رَوْحُ بن عُبادة، عن هشام بن أبي عبد الله، عن قتادة، عن أنسٍ بمثله، قال: فكان قتادة يذكرُ هذا الحديثَ إذا سُئِلَ عن هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾^(٢).

قال أبو جعفر: ففي هذه الآثارِ أنَّ نزولَ هذه الآية كان في

(١) إسناده صحيح على شرط الشيخين.

ورواه مسلم (٢٣٥٩) من طريق عبد الأعلى عن سعيد بن أبي عروبة، بهذا الإسناد.

وعلقه البخاري (٧٠٩٠) و(٧٠٩١) من طريق يزيد بن زريع، عن سعيد بن أبي عروبة، به.

ورواه البخاري (٧٠٩١)، ومسلم (٢٣٥٩)، وابن حبان (٦٤٢٩) من طريق سليمان التيمي عن قتادة، به. وانظر الحديث الثاني.

(٢) إسناده صحيح على شرط الشيخين، وهو مكرر ما قبله.

ورواه البخاري (٦٣٦٢) و(٧٠٨٩)، ومسلم (٢٣٥٩)، وابن جرير في «جامع البيان» (١٢٧٩٥)، وأبو يعلى (٣١٣٤) و(٣١٣٥) من طرق عن هشام، بهذا الإسناد.

ورواه ابن حبان (١٠٦) من طريق ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، عن أنس. وانظر تمامَ تخريجه فيه.

الأسباب المذكورة فيها.

فقال قائل: هذه آثارٌ تضادُّ الآثارَ الأول، فكيف يجوزُ أن يكونَ نزولُ هذه الآية كان في هذين السَّبَّيْن جميعاً، ولا نجدُها في كتاب الله عز وجل في موضعين، ولو كانت نزلت في كُلِّ واحدٍ من السَّبَّيْن، لكانت مذكورةً منه في موضعين، كما كان قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ الآية [التوبة: ٧٣] والتحريم: [٩ مذكوراً^(١)] في موضعين إذ كانت نزلت مرتين، لأنَّه أريدَ بها في كُلِّ واحدٍ مِنَ الموضعين غيرَ مَنْ أريدَ بها في الموضع الآخرِ منهما.

فكان جوابنا له في ذلك بتوفيق الله عز وجل وعونه: أنَّه قد يحتملُ أن تكونَ هذه السُّؤالاتُ المذكوراتُ في هذين الفصلين من هذا الباب قد كانت قبل نزولِ هذه الآية، ثم أنزل الله عز وجل بعد ذلك هذه الآية نهياً لهم عن هذه السُّؤالاتِ، وإعلاماً لهم أنه لا حاجةَ لهم في الجواباتِ عنها بحقائق أمورِها التي أُريدت بها، إذ كان ذلك مما إذا سَمِعُوهُ سَاءَهُمْ، وإذا كَانَ ذَلِكَ إنما يستعلمون به مالا منفعةَ لَهُمْ فيه، ومما لَوْ جَهِلُوهُ لم يَضُرَّهُمْ، وإنما المنفعةُ بالسُّؤالاتِ استعلامُ الفرائضِ عليهم في دينهم، وما يتقرَّبون به إلى رَبِّهِمْ عزَّ وجلَّ، فذلك العلمُ الذي ينفعُهُمْ، والذي إذا جَهِلُوهُ ضُرَّهِمْ، فعليهم السُّؤالُ عنه حتى يَعْلَمُوهُ. والدليلُ على أنه عز وجل إنما كَرِهَ منهم السُّؤالاتِ عن ما لا منفعةَ لهم فيه، وعن ما إذا عَلمُوهُ سَاءَهُمْ، لا عَنْ ما سِوَاهُ من أمورِ دينهم التي بهم الْحَاجَةُ إلى عِلْمِها حتى يُؤدُّوا المفروضَ فيها عليهم، وحتى

(١) في الأصل: «مذكور».

يتقربوا إلى ربهم عز وجل بما يُقربهم إليه منها ما قد رُوي عن معاذ بن جبل مما قد دلَّ على ذلك

١٤٧٨ - أن يوسف بن يزيد قد حدثنا، قال: حدثنا حجاج بن إبراهيم الأزرق، قال: حدثنا مبارك بن سعيد الثوري، قال: حدثنا سعيد بن مسروق، عن أيوب - قال أبو جعفر: وهو ابن عبد الله بن مكرز^(١) - عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم

عن معاذ بن جبل، قال: قلت: يا رسول الله إنني أريد أن أسألك عن أمر ويمنعني مكان هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾ قال: «ما هو يا معاذ؟» قلت: العمل الذي يُدخل الجنة ويُنجي من النار. قال: «قد سألت عظيمًا، وإنه ليسير: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنني رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان»^(٢).

(١) هذا سبق قلم من أبي جعفر رحمه الله، فأيوب بن عبد الله الذي في هذا السند، هو أيوب بن كريز، وهو الذي روى عن عبد الرحمن بن غنم، وروى عنه سعيد بن مسروق كما في «تاريخ البخاري» ٤٢١/١، و«الجرح والتعديل» ٢٥٦/٢ لابن أبي حاتم، وأما أيوب بن عبد الله بن مكرز، فراو آخر، وهو أعلى طبقة من أيوب بن كريز، فقد روى عن ابن مسعود، ووابصة بن معبد الأسدي كما في «تهذيب الكمال» ٤٧٩/١.

(٢) حديث صحيح بطرقه دون ذكر الآية، أيوب بن كريز: مجهول، وشهر بن حوشب: فيه ضعف، وبعضهم يحسن حديثه.

ورواه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١٩٥) مختصرًا عن يحيى بن يحيى، حدثنا المبارك بن سعيد، بهذا الإسناد، ونسب أيوب، فقال: ابن كريز. =

= ورواه أحمد ٢٤٥/٥-٢٤٦، والطبراني في «الكبير» ٢٠/١١٥، والبزار (١٦٥٣) من طرق عن عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، عن معاذ بن جبل.

ورواه مختصراً علي بن الجعد في «مسنده» (٣٥٢٨) ومن طريقه ابن حبان (٢١٤)، والبزار (٢٧)، والطبراني في «الكبير» ٢٠/١٢٢) عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، عن أبيه، عن مكحول، عن معاذ بن جبل، عن النبي ﷺ، وعن عمير بن هانيء، أنه سمع عبد الرحمن بن غنم يحدث أنه سمع معاذاً يحدث عن النبي ﷺ. وهذا سند حسن متصل، عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان حسن الحديث، وباقي رجاله ثقات.

ورواه البزار (١٦٥٤) من طريق أبي اليمان، عن شعيب بن أبي حمزة، عن عبدالله بن أبي حسين، عن شهر بن حوشب، عن معاذ، عن النبي ﷺ.

ورواه هناد (١٠٩١) عن حاتم بن إسماعيل، عن محمد بن عجلان، عن مكحول، عن معاذ بن جبل. مكحول لم يسمع من معاذ.

ورواه عبد الرزاق في «المصنف» (٢٠٣٠٣) ومن طريقه أحمد ٢٣١/٥، وعبد بن حميد (١١٢).

ورواه النسائي في «الكبرى» كما في «التحفة» ٣٩٩/٨ من طريق محمد بن ثور، والترمذي (٢٦١٦) وابن ماجه (٣٩٧٣) من طريق عبدالله بن معاذ الصنعاني، ثلاثتهم عن معمر، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل شقيق بن سلمة، عن معاذ بن جبل، ورجاله ثقات رجال الشيخين غير عاصم بن أبي النجود، فقد روى له مقروناً، وهو حسن الحديث، وقال الترمذي: حسن صحيح مع أنه لم يثبت سماع أبي وائل من معاذ، وإن كان قد أدركه بالسن.

ورواه أحمد ٢٣٧/٥ من طريق شعبة عن الحكم، عن عروة الزال، كلاهما عن معاذ، وعروة الزال لم يسمع من معاذ.

قال أبو جعفر: أفلا ترى أن مُعَاذًا لما ذَكَرَ للنبي ﷺ أن هذه الآية تمنعه من سؤاله إياه عن شيء يحتاج إلى الوقوف عليه، فلمّا وقف النبي ﷺ على ذلك، وعَلِمَ أنه ليس من الأشياء التي تُكره معرفتها، والمسألة عنها أجابه عنه. فذلّ ذلك على أن الأشياء المنهيّ عن السؤال عنها بما في الآية التي تلوّنا هي الأشياء التي لا ذَرَكَ لهم في علمها، ولا ثوابَ لهم فيها، وأن الأشياء التي تُوصَلُ إلى الثواب عليها، وإلى الأعمال الصالحة من أجلها، ليست بدخلة في المراد بهذه الآية.

وقد روي عن بعض المتقدمين في السبب الذي من أجله كان نزول هذه الآية خلاف هذه المعاني كلّها، وهو

ما قد حدثنا يونس، قال: حدثنا عليّ بن مَعْبُد، عن عُبيد الله - وهو ابن عمرو-، عن عبد الكريم بن مالك

عن عكرمة في هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾ قال: هي في الرجل الذي سأل رسول الله ﷺ من أبي؟ قال: وأما سعيد بن جبير، فقال: هي في الذين سألوا رسول الله ﷺ في البحيرة والسائبة، وأما مِقْسَمٌ، فقال: هي فيما سألت الأمم

= ورواه أحمد ٢٣٧/٥، وابن أبي شيبة في «الإيمان» ص ٢، ومحمد بن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١٩٧)، وهناد في «الزهد» (١٠٩٠)، والطبري ١٠٣-١٠٢/٢١، والحاكم ٤١٣-٤١٢/٢ من طريقين، عن ميمون بن أبي شبيب، عن معاذ، وميمون لم يسمع من معاذ، ومع ذلك، فقد صححه الحاكم على شرط الشيخين، وأقره الذهبي.

أنبياءهم من الآيات^(١).

قال: ومعنى ما رُوي في ذلك عن عكرمة قد وافق بعض ما قد تقدّم رَوَيْنَا له في هذا الباب.

وأما ما رُوي عن سعيد بن جُبَيْر، فمعناه عندنا - والله أعلم - من جنس المعاني التي رَويناها فيما تقدّم منّا في هذا الباب، لأنّ الذين كانوا يفعلون الأشياء التي كانوا يسألون رسولَ الله ﷺ عنها من تلك المعاني، كانوا أبناء بعض السامعين للجوابات عنها، وكان بعض مَنْ يَحْضُرُهُ سواهم أبناء لبعض الفاعلين لها الْمُخْبِرَ بموضعهم منها

١٤٧٩ - كما قد حدثنا يونسُ بن عبد الأعلى، قال: حدثنا عبدُ الله بنُ يوسف، قال: حدثنا اللَّيْثُ بنُ سعد، قال: حدثني يزيدُ بنُ عبد الله بنِ أسامة بنِ الهادِ، عن ابنِ شهابٍ، عن سعيد بنِ المسيّبِ عن أبي هريرة، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «رَأَيْتُ عمرو بنَ عامرٍ الخُزَاعِيَّ يَجْرُ قُصْبَهُ»^(٢) في النَّارِ، وكانَ أوَّلَ مَنْ سَبَّ السُّبَّ»^(٣) قال ابنُ المسيّبِ: والسَّائِبَةُ: التي كانت تُسَبَّبُ، فلا يُحْمَلُ

(١) إسناده صحيح.

ورواه الطبري في «جامع البيان» (١٢٨١٢) عن ابن وكيع، قال: حدثنا يزيد بن هارون، عن ابن عون، عن عكرمة.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٢٠٨/٣، ونسبه لابن أبي حاتم وأبي الشيخ من طريق عبد الكريم عن عكرمة.

(٢) بضم القاف، وسكون الصاد: الأمعاء كلها.

(٣) هو بضم السين، وتشديد الياء المفتوحة جمع سائبة على وزان: نائحة =

عليها شيء^(١)، والبَحِيرَةُ: التي يُمنَعُ دَرُّها للطواغيتِ فلا يَحْلُبُها أحدٌ،
والوَصِيلَةُ: النَّافَةُ البِكْرُ تُبَكِّرُ في أولِ نتاجِ الإبلِ بَأْنَى ثم تُثْنِي بَأْنَى،
فكانوا يُسَمُّونها للطواغيتِ يَدْعُونَهَا الوَصِيلَةَ التي وَصَلَتْ إحداهما
بالأخرى. والهامي: فحلُّ الإبلِ يَضْرِبُ العِشْرَ من الإبلِ، فإذا قُضِيَ
ضِرَابُهُ يَدْعُونَهُ للطواغيتِ، وأَعْفَوْهُ من الحملِ، فلم يحملوا عليه شيئاً،
وسَمَّوه الحامي^(٢).

وكما سمعت يونسَ يقول: حدثنا ابنُ وهب، عن مالكٍ، قال:

= وَنُوحٌ، وَنَائِمٌ، وَنُومٌ، وَأَنشَدَ ابْنُ هِشَامٍ قولَ الشاعر ٩٣/١:
حَوْلَ الوَصَائِلِ فِي شُرَيْفٍ حَقَّةً وَالْحَامِيَّاتِ ظُهُورُهَا وَالسَّيِّبِ
وتجمع سائبة أيضاً على سوائب، وهو القياسُ، وكذلك جاء في أكثر الروايات.
(١) فالسائبة: فاعلة بمعنى مفعولة، وهي المسيبة، على حَدِّ قوله تعالى: ﴿فَهُوَ
فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ أي: مرضية، وقد كان الرجلُ في الجاهلية يَنْذِرُ نَذْرًا، إِذَا قَدِمَ
من سفر بعيدٍ، أو برىء من علةٍ، أو حصلت نَجاةٌ من مشقةٍ أو حربٍ، يقول: ناقتي
هذه سائبة، أي: تُسَيَّبُ، فلا يَنْتَفِعُ بظهرها، ولا تمنع من ماء، ولا ترد عن كَلأ،
ولا تتركب.

وقوله: «يسمونها للطواغيت» كذا جاءت الرواية عند أبي جعفر، وعند ابنِ حبان،
وعند غيرهما: «يُسَيَّبُونَهَا لِلطَّوَاغِيتِ».

(٢) إسناده صحيح على شرط البخاري. رجاله رجال الشيخين غير عبد الله بن
يوسف، فمن رجال البخاري.

ورواه أحمد ٣٦٦/٢، وابنُ أبي عاصم في «الأوائل» (٤٤)، والطبري في
«جامع البيان» (١٢٨١٩) و(١٢٨٤٤)، والطبراني في «الأوائل» (١٩)، والبيهقي في
«السنن» ١٠-٩/١٠ من طرق عن اللَّيْثِ بن سَعْدٍ، بهذا الإسناد.

وكانوا يجعلونَ عليه ريشَ الطَّوَاوِيسِ^(١).

قال أبو جعفر: فكان المضافة إليه هذه الأشياء التي كانوا يسألون عنها قد يكونُ جدُّ السائل عنها، أو يكونُ ممَّن يلحق سمعه الجواباتُ عنها فيسوؤه ذلك، فدخلَ ذلك فيما نُهوا عنه بهذه الآية، والله عز وجل نسأله التوفيقَ.

وقف
عنه
الشيخ
العلامة
العلامة
العلامة

= وصححه ابن حبان (٦٢٦٠) من طريق الليث، وانظر تمام تخريجه فيه.
(١) رجاله ثقات.